كبير على المشركين ما تدعوهم إليه اهـ كرخي واعلم أن تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم
مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه
متاعبها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة اهـ بيضاوي
إلا على الخاشعين استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفي فيؤول الكلام هنا بالنفي أي وإنها
لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اهـ شيخنا
الساكنين أي المطمئنين يوقنون إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله إني ظننت
أني ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال
الظن كقوله فإن علمتموهن مؤمنات اهـ كرخي ملاقوا ربهم أي يجتمعون عليه
برؤيتهم له إن يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أي بسببه وهو الإحياء من القبور
فهو سبب الرؤية فأفاد هذه الجملة غير مفاد التي بعدها اهـ شيخنا بالبعث
إلخ أشار إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى كما ورد
بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها
بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة
والمعاينة وعليه يحمل إطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون
بدل يظنون وقد أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع
والمصير قال تعالى إن الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون المصير إلينا وقال قل إن
الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم أي مجتمع معكم وصائر إليكم اهـ كرخي فيجازيهم
يؤخذ منه مع قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه
وإيضاحه لا يغني عنه لأن المراد بالأول أنهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر والصلاة
والثاني أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر اهـ كرخي يا بني
إسرائيل اذكروا كرره للتأكيد وربط ما بعده من الوعيد الشديد به اهـ أبو السعود
~~لعطفها على المنصوب~~ وأني فضلتكم على العالمين أن وما في حيزها في محل نصب
لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم والجار
متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة في الخير وفعله
فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذي معناه الفضلة من الشيء وهي البقية
ففعله كما تقدم ويقال فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من
يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اهـ سمين

قوله

عالمي زمانهم يعني لا جميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم
تفضيلهم على نبينا وأمته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود
سوى الباري فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا يوجد بعدهم
على أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافي كنتم
خير أمة وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم
يبعثهم من أمة غيرهم ففضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم قاله شيخ
الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على البيضاوي ويؤيده أن ما فضلوا به
قد ذكر في سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك في قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من
العالمين قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعني كتظليل
الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الأمور المذكورة في هذا السياق وهذا
وهذا كله خاص بهم اهـ واتقوا يوما يوم مفعول به على حذف المضاف أي
اتقوا عذابه وأهواله وأصله اوتقيوا لأنه من الوقاية قلبت الواو تاء وأدغمت
التاء في التاء كما هو القاعدة اهـ سمين لا تجزي نفس أي لا تغني اهـ من الشو في آخر
ما ننسخ والجملة في محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لا تجزي
فيه ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وهذا مذهب
سيبويه وقيل إنما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار
الضمير منصوبا ثم حذف عن نفس متعلق بتجزي أو في محل نصب به والجزاء القضاء
والكفاية يقال اجزأني كذا أي كفاني وهذا الحال تقوله جزيته واجزأنيه بمعنى اهـ سمين
والنفس الأولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة ولا تقبل منها شفاعة هذه
الجملة عطف على ما قبلها فهي صفة أيضا والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أي ولا
تقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضمير
في لا تقبل منها ولا يؤخذ منها يعود على النفس الثانية لأنها أقرب مذكور
ويجوز أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الأول
على الأولى وهي النفس الجازية والثاني على الثانية وهي المجزي عنها وهذا هو
المناسب اهـ من السمين والذي يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الأول في قوله
أي ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا فضلا عن قبولها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)